

الفصل التاسع

الثورة الصناعية في فرنسا



- الغزو النقابات الطائفيه
- قيام الثورة الصناعيه
- تطور الصناعه و نتائجها
- نظام الصناعه
- نتائج الثورة الصناعيه

obeikandi.com

الثورة الصناعية فى فرنسا :

كانت فرنسا فى اوائل القرن التاسع عشر دولة زراعية بحتة ، اذ لم تلق فيها الصناعات اليدوية من النجاح والرواج مالقيته فى انجلترا قبل ذلك العهد . وعلى الرغم من ظهور الثورة الصناعية فى فرنسا قبل غيرها من الدول الاوربية عدا انجلترا ، فان الزراعة قد احتفظت فيها بأهميتها فى خلال القرن الماضى على اعتبار كونها العماد الاقتصادى لحياة الدولة ، وان تعرضت لمنافسة متزايدة من جانب الصناعة .

الغاء النقابات الطائفية :

كان للثورة الفرنسية فضل كبير فى احياء الصناعة فى فرنسا لما احدثته من اصلاحات الاقتصادية العديدة ولاسيما القضاء على النقابات الطائفية ، فقد قيدت تلك النقابات حرية العمل والعمال وقاومت كل جديد فى الصناعة ولذا كان الغاؤه تمهيداً لازماً لقيام الثورة الصناعية والتوسع فى استخدام الآلات وقيام صناعات جديدة متعددة على اساس النظام الراسمالي . وقد اصدرت الجمعية الاهلية سنة ١٧٩١ قانوناً منح جميع الافراد حرية كاملة لمزاولة اية مهنة وباية وسيلة على شرط الحصول على ترخيص الحكومة بذلك والتعهد بالخضوع لانظمة العمل الجديدة ، وأهمها حظر اتحاد العمال او اضرابهم ، غير ان نقضيات الحروب الكثيرة التى احتملتها فرنسا فى عصر نابليون استلزمت عودة كثير من النقابات الى سابق نفوذها ، كنقابة الخبازين والقصابين ، والمشغلين بالطباعة ، نظراً لما اشهر به نابليون من حب النظام والسلطة ، ولرغبته فى الاشراف على توزيع الغذاء وتقييد حرية الصحافة فى تلك السنوات العصيبة . وقد استمرت تلك النقابات قائمة فى فرنسا حتى منتصف القرن الماضى ، ولكن

اغلب المهن والصناعات كانت متمتعة بحريتها منذ سنة ١٨١٥ .

قيام الثورة الصناعية :

تأخر ظهور الثورة الصناعية في فرنسا عنه في إنجلترا الان تلك الثورة لم تلق ما لقيته في إنجلترا من الظروف المساعدة على قيامها ونجاحها كتوافر رؤوس الأموال والأيدى العاملة والوقود ، كما حرمت من الحرية الاقتصادية والساسية التي كانت من اهم لوازمها . وقد عملت محاولات كثيرة في اواخر القرن الثامن عشر لادخال الالات والانظمة الصناعية الجديدة فى فرنسا فأقيم فيها أول مصنع لنسيج القطن على الطراز الحديث سنة ١٧٨٤ ، ولكن شدة مقاومة المشتغلين بصناعة الغزل والنسيج اليدوية حالت دون توسيع فى تلك الخطة . كما ان كثرة الاضرابات والحروب التي تعرضت لها البلاد فيما بين سنة ١٧٨٩ وسنة ١٨١٥ استنفذت ثروتها وقوتها وقضت على روح الثقة التي لاغنى عنها لقيام المشروعات الاقتصاديةى الكبيرة . وعلى الرغم من المساعدة القيمة التي منحها نابليون للصناعة الفرنسية باتباعه سياسة النظام القارى لمحاربة تجارة إنجلترا ، فان تلك الساسية عرقلت تقدم الصناعة بقدر ما ساعدته ، اذ حرمتها من استيراد الالات جديدة من إنجلترا والانتفاع بها فى احياء صناعة البلاد ولهذا استمر التقدم الصناعى بطيئاً فى ذلك العهد .

ويصح اعتبار سنة ١٨٢٥ مبدءاً لقيام الثورة الصناعية فى فرنسا، لان إنجلترا فى تلك السنة رفعت الحظر الذى سبق ان وضعت على تصدير الالات الجديدة الى الخارج ، فتمكنت فرنسا من التوسع فى استيرادها وتقليدها واستطاعت صناعتها ان تقدم بخطوات سريعة بعد ذلك . هذا فضلا عن التغيير العظيم الذى اصاب فرنسا بعد ان تمتعت بعشر سنوات من اسلم وتمكنت من استرداد نشاطها وقوتها . وتخلصت من الاعياء الذى حل بها

فى عصر نابليون ، ولذا دبت الثقة فى النفوس واتجه اصحاب رؤوس الاموال الى توظيف ثروتهم فى الصناعات الجديدة والمساهمة فى ارباحها .

تطور الصناعة ونتائجه :

كان من مستلزمات تقدم الصناعة فى فرنسا التوسع فى استخراج الفحم والحديد ، غير ان فقر فرنسا فى الفحم وصعوبة نقل الحديد الى الفحم قضا على صناعة البلاد بأن تكون متواضعة فى تقدمها بالنسبة اليها فى انجلترا والمانيا . وقد سبق لنا بيان ان اهم حقول الفحم فى فرنسا تقع فى الشمال الشرقى على مقربة من الحدود البلجيكية ، وان استخراج الفحم منها ونقله الى بقية انحاء البلاد يتكلف نفقات كبيرة . اما الحديد فيوجد بكميات وفيرة فى اقليم اللورين ، ولكنه كثير الاختلاط بالفسفور ويقع على مسافة كبير من حقول الفحم ، ولذا لم تتمكن فرنسا من الاستفادة منه على احسن وجه ، لا سيما وان طريقة "بسمر" لم تعرف الا قبيل استيلاء المانيا على اقليم اللورين بسنتين اثنتين . ويمكن تقدير مكانة فرنسا الصناعية اذا قورنت بغيرها من الدول الكبرى من ان مقدار الفحم المستخرج منها سنة ١٩١١ بلغ ٣٨.٠٠٠.٠٠٠ طن ، اما فى المانيا فبلغ نحو ٢٦٨.٠٠٠.٠٠٠ طن، وفى الولايات المتحدة ٤٥٥.٠٠٠.٠٠٠ طن.

ونظراً لفقر فرنسا فى المعادن نسبياً كانت الصناعات الثقيلة والكبيرة الانتاج اقل اهمية من الصناعات الدقيقة والمحددة الانتاج لأن الاخيرة تلائم ظروف البلاد الاقتصادية كما تلائم ماجبل عليه شعبها من سلامة الذوق وتقدير الفن والجمال . ولهذا امتازت فرنسا بصنع الكماليات وادوات الترف التى لا يمكن انتاجها او استهلاكها بكميات كبيرة، ونجم عن ذلك أن نظام المصانع لم تنجح تماماً فى القضاء على الصناعة المنزلية فى فرنسا كما نجح فى انجلترا ، لان الآلات لا تستطيع وحدها ان تقوم لانتاج المصنوعات

الدقيقة التي تتطلب من العامل مهارة خاصة وذوقاً فنياً راقياً.

وكانت صناعة التعدين ، والصناعات المعدنية اسبق من غيرها تائراً بالثورة الصناعية ، اما صناعة المسنوجات فلم تتأثر إلا اخيراً . وقد اشتملت فرنسا سنة ١٨١٠ على نحو ١٥ آلة بخارية لنزح مياه المناجم ، ثم اخذت تلك الآلات فى التزايد السريع فى العدد والتنوع ، فبلغ عددها ٦٢٥ آلة سنة ١٨٣٠ ، و ٥٣٢٢ آلة سنة ١٨٥٠ و ١٤.٥١٣ آلة فى سنة ١٨٦٠ ، فى حين ان عدد انوال النسيج الآلية لم يزيد على ٥.٠٠٠ سنة ١٨٣٤ ، ثم بلغ نحو ٣١.٠٠٠ سنة ١٨٤٦ .

غير ان النهضة الصناعية لم تتقدم جدياً فى فرنسا الا بعد قيام الجمهورية الثالثة سنة ١٨٧١ ، اى بعد ان استقرت الحالة السياسية فى البلاد وتقدم العلم والاختراع تقدماً عظيماً بلانم حاجات الصناعات الفرنسية الراقية ، ويجعل الآلات قادرة على منافسة الايدى العاملة فى صناعة المسنوجات الدقيقة . ومما يشهد بتقدم فرنسا الصناعى فى ذلك العهد ان عدد المخترعات المسجلة فيها زاد من ٢.٧٨٢ سنة ١٨٧٠ الى ١٢.٩٥٣ سنة ١٩٠٥ ، وزاد مقدار الفحم المستخرج منها فى هذه الفترة من ١٣.٠٠٠ طن الى ٣٨.٠٠٠ طن وبلغ مقدار الحديد المستخرج سنة ١٩٠٠ ، ٦٠.٠٠٠ طن ، كما زادت قوة الاتها البخارية نحو ٣٠٠% فيما بين سنة ١٨٩١ وسنة ١٩٠٦ .

ولعل احسن مقياس لتقدم فرنسا الاقتصادى فى ذلك الوقت ان مجموع قيمة انتاجها الصناعى زاد من ٥ مليار فرنك سنة ١٨٧٠ الى ١٥ مليار فرنك سنة ١٨٩٧ ، مع ان فرنسا فلا العام الأول شملت اقليمي الالزاس واللورين وهما من اهم اقاليمها الصناعية وكان فقدهما سنة ١٨٧١

ضربة اقتصادية كبيرة عليها لانها بذلك فقدت اهم موارد الحديد والبتواس فيها ، ونحو ثلث ما كانت تملكه وقتئذ من مغازل القطن الآلية.

وقد ظهر في فرنسا التخصص الاقليمي في الصناعة كما في انجلترا فاشتهر حوض الرون بصناعة المنسوجات الحريرية (ليون) ، وحوض اللوار الأعلى (سنت اتيين) بالصناعات المعدنية ، والاقليم الشمالية الشرقية (ليل) بصناعة المنسوجات الصوفية والقطنية ، في حين ان صناعة النسيج وهى من اهم الصناعات البلاد قامت في جميع احواض الانهار الكبيرة فيها . وقد قدر ان نحو ٥٠% من مجموع العمال في تسع مقاطعات فرنسية كانوا سنة ١٩٠١ مشغولين بالصناعة دون الزراعة ، وبلغت تلك النسبة في المقاطعات الشمالية الشرقية ٦٤% .

نظام الصناعة:

نحت فرنسا نوحاً خاصاً في نظام الصناعة ، فصارت بذلك مختلفة عن الدول الصناعية الاخرى ، فبينما مالت الصناعة في انجلترا والمانيا الى زيادة التركيز والتوسع ، باندماج الشركات بعضها في بعض وتضخم رؤوس الاموال وكثرة الانتاج ، اذ نرى صناعة فرنسا قد مالت الى الفردية اللامركزية ، ولم يزد فيها عدد العمال المأجورين على ٥% بالنسبة الى عدد اصحاب الاعمال ففي سنة ١٩١٤ قدر ان مجموع المشغولين بالصناعة في فرنسا بلغ نحو ١٩.٦٥٢.٠٠٠ نسمة وانقسموا على النحو الآتى:

- ٨.٩٩٦.٠٠٠ من اصحاب الاعمال والمشغولين لحسابهم الخاص .
- ١٠.٦٥٥.٠٠٠ من العمال المأجورين .

ولذا كانت فرنسا في ميدان الصناعة ممتازة بالمصانع الصغيرة ، كما اشتهرت في ميدان الزراعة بالملكية الصغيرة . وقد جنت فرنسا من جراء

هذا النظام الفوائد الاتية:

١- ضمان النجاح فى صناعات الترف التى تخصصت فيها والتى يتعذر انتاجها فى المصانع الكبيرة .

٢- زيادة العدالة فى توزيع الثروة الاهلية لان الارياح الكبيرة الناتجة عن الصناعة تصل الى عدد كبير من ابناء الامة ، بدلاً من ان تكون مقصورة على طبقة صغيرة من اصحاب رؤوس الاموال .

٣- تمتع عدد كبير من السكان بنعمة الاستقلال فى العمل وما صحب ذلك من فضائل الاقتصاد والنشاط والاعتماد على النفس ، ولذا استفاد المجتمع من الناحية المعنوية فوائد جلية .

٤- عدم تعرض فرنسا لكثير من مساوى الثورة الصناعية التى تعرضت لها انجلترا والمانيا كشدة ازدحام السكان فى المدن وارهاق العمال وشخطهم ، واختلال التوازن فى توزيع السكان ، واضمحلال الزراعة وتركيز الثروة فى ايد قليلة.

غير ان فرنسا بسبب كثرة ما فيها من المصانع الصغيرة تلقى صعوبة فى مواجهة منافسة الدول الصناعية الاخرى التى تقوم فيها الصناعة على اساس الانتاج الكبير ، ولكنها مع ذلك لا تتعرض لتلك المنافسة كثيراً بسبب تخصصها فى صناعات الترف وتفوقها فيها بفضل نظامها الصناعى ومواهب شعبها الفنية . ويريب فى ان فرنسا احسنت فى اختيار نظام الصناعة الذى يلائمها ، وانواع المصنوعات التى اشتهرت بها ، لانها بذلك صارت من اكثر الدول تمتعاً بالاستقلال الاقتصادى ، وأقلها اعتماداً على التجارة الخارجية ، واذا كانت قد حرمت نفسها من المزايا الكثيرة التى تنجم عن كثرة الانتاج الصناعى ورواج التجارة الخارجية ، فانها فى الوقت نفسه

صارت قليلة التعرض للأزمات الاقتصادية ومشاكل البطالة وغيرها من الولايات التي لم تنتج منها دولة صناعية كبرى . على ان فرنسا ليست خلواً من الصناعات والشركات الكبيرة التي تضارع في ضخامة رؤوس أموالها ووفرة انتاجها ما يوجد من أمثالها في الدول الاخرى ، اذ ظهرت فيها حديثاً صناعات كبيرة كصناعة السيارات والأسلحة ، وعرفت تلك الصناعات كيف تغزو الاسواق وتنافس مصنوعات انجلترا والمانيا وامريكا ، ولكن ذلك يعتبر تطوراً حديثاً وشاذاً في صناعة فرنسا ، ولا تزال تلك الصناعة ممتازة قبل كل شئ بالميزات التي سبق بيانها .

نتائج الثورة الصناعية :

يتبين مما سبق ان نتائج الثورة الصناعية التي اجملنا شرحها في الكلام عن انجلترا قد ظهرت جميعاً في فرنسا ولكن بطريقة مخففة ، وذلك نظراً للاختلاف العظيم بين انجلترا وفرنسا من حيث اهمية الزراعة لكل منهما ، ونظام الصناعة الذي يميزها . فان كثرة سكان الريف في فرنسا وقلة المصانع الكبيرة فيها وعدم ازدحام السكان في المدن الصناعية ازدحاماً شديداً لم يكن من شأنه ان يساعد على ظهور كثير من نتائج الثورة الصناعية المعروفة في انجلترا ظهوراً جلياً سواء اكان ذلك من الناحية الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية.